

نحو اتجاه قرآني في علم الإنسان

د. جمال الشامي

جامعة الضالع - اليمن

Alshami122@hotmail.com

استلام البحث: 13-03-2026 مراجعة البحث: 22-04-2026 قبول البحث: 06-05-2026

الملخص

علم الإنسان من العلوم الاجتماعية وذات الصلة بالعلوم الأخرى، ونشأ كعلم مستقل مؤخراً وفي تطور متزايد، وقد حظي هذا العلم بعناية بالغة في القرآن الكريم، من حيث الأسس والقواعد وجملة من النماذج في فروعته المختلفة، وتبرز إشكالية البحث في السؤال التالي: هل يوجد اتجاه قرآني في علم الإنسان؟ وإذا لم يكن موجوداً هل يمكنه إيجاده وما هي أسس هذا الاتجاه؟

وأما المنهج المتبع في البحث: فمنهجان: الأول: المنهج الاستقرائي: وذلك في تتبع النصوص المتعلقة بعلم الإنسان في عموم آيات القرآن. والثاني: المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال وصف وتحليل النصوص المتعلقة بعلم الإنسان في عموم آيات القرآن. وأما أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

1- أول من أرشد إلى علم الإنسان بصورة جلية هو القرآن الكريم بقوله تعالى: {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: 21].
2- يقوم الاتجاه القرآني في علم الإنسان على أسس أربعة:

- خلق الإنسان وتطوره.

- السمات المتساوية في الإنسان.

- السمات المختلفة في الإنسان.

- الصفات الغالبة في سلوك الإنسان.

3- اشتغال القرآن الكريم على نماذج عديدة من فروع علم الإنسان كالعضوي والنفسي والثقافي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: علم الإنسان، الاتجاه القرآني، الاتجاه النظري، الأنثروبولوجيا.

Abstract:

Anthropology is one of the social sciences related to other sciences. It has emerged as an independent science recently and is in increasing development. This science has received great attention in the Holy Qur'an, in terms of foundations, rules, and a set of models in its various branches. The research problem arises in the following question: Is there a Qur'anic direction? In anthropology? If it does not exist, can it be found and what are the foundations of this trend?

As for the approach followed in the research: there are two approaches: The first: the inductive approach: this is in tracing texts related to human science in all verses of the Qur'an.

The second: The descriptive and analytical approach: This is through describing and analyzing texts related to anthropology in all verses of the Qur'an.

The most important results reached by the researcher:

1- The first to clearly guide the knowledge of man is the Holy Qur'an, with the Almighty's saying: {And within yourselves, will you not then, see?} [Al-Dhariyat: 21].

2- The Qur'anic direction in anthropology is based on four foundations:

- Human creation and development.

- Equal qualities in human creation.

- The different qualities in human creation.

- The dominant characteristics in human behavior.

3- The Holy Qur'an includes many models from the branches of anthropology, such as organic, psychological, cultural, and social.

Keywords : Anthropology, Quranic trend, theoretical trend, Islam.

المقدمة:

يتفق الباحثون في علم الإنسان على أنه علم حديث إذا ما قورن ببعض العلوم الأخرى كالفلسفة والطب والفلك وغيرها، ومع ذلك فإن مباحث هذا العلم ظهرت بظهور الإنسان ووعيه وسعيه للتفاعل مع نفسه وغيره، وقد ظهرت مع هذا العلم اتجاهات نظرية عديدة تستخدم في دراسة الإنسان لفهم وتفسير الثقافات البشرية، وقد تأثرت هذه الاتجاهات بالميول البحثية والتركيز النظري لعلم الإنسان على مرور الزمن، والمطلع على تلك الاتجاهات النظرية لن يجد اتجاهاً قرآنيًا في المصادر المشهورة والمعروفة، مع أن القرآن الكريم قد حثَّ بصورة واضحة وجليّة الإنسان على دراسة نفسه بقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: 21]، ويبيّن حقيقة هذا الإنسان وتميزه عن غيرها من الكائنات الحية، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: 70]، ومن هنا كانت الحاجة داعية إلى البحث عن اتجاه نظري قرآني في علم الإنسان، ويدرس كغيره من الاتجاهات النظرية في علم الإنسان مع النظر أو دونه إلى طبيعة مصدر هذا الاتجاه لمن كان يعتقد بحجّيته من دونها، وهذا محاولة من الباحث في المساهمة عن الكشف عن هذا الاتجاه في علم الإنسان، نرجو التوفيق من الله تعالى والإعانة والتسديد.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة هذه الدراسة حول التساؤل المحوري التالي:

هل ثمة اتجاه نظري قرآني ضمن حقل علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)؟

وإذا اتّضح غياب هذا التيار، فإلى أي مدى يمكن بلورته وتتميطه؟

وما هي الأسس المنهجية والمعرفية التي يبني عليها، في ضوء المرجعية القرآنية ومقاصدها؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الرئيسية، يمكن إجمالها فيما يلي:

1- استنباط اتجاه نظري قرآني في علم الإنسان (الأنثروبولوجيا).

2- تحديد الأسس المنهجية والمعرفية التي يقوم عليها هذا الاتجاه القرآني في علم الإنسان.

3- استكشاف مفهوم الإنسان طبقاً للمرجعية القرآنية بوصفه موضوعاً أساسياً لهذا العلم.

4- تقديم نماذج تطبيقية متعددة لمدى انطباق الاتجاه القرآني في مختلف فروع علم الإنسان.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من محورين أساسيين:

أهمية موضوع الدراسة: الإنسان باعتباره الكائن المتميز بفضائل وهبات ربانية، فقد كرمه الله تعالى وفضّله على سائر

المخلوقات، مما يجعل دراسة نشأته وتطوره وطبيعته مسألة مركزية في فهم الظواهر الإنسانية ومقوماتها.

أهمية المنهج المعتمد: القرآن الكريم، بوصفه الوحي المنزل المحفوظ من التحريف والاختلاف، وتمتاز آياته بالثبات والقطع،

فإنه يشكل مصدرًا منهجيًا رصينًا لا يضاهيه مصدر في تأصيل المفاهيم الإنسانية وتأطيرها نظريًا.

حدود الدراسة:

تحدد حدود هذه الدراسة وفق محاور ثلاثة:

الحدود الموضوعية: يتركز البحث على الإنسان وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا) انطلاقاً من مرجعية القرآن الكريم، مع

تداولٍ تمهيدي لبعض المفاهيم والمقدمات التي يستلزمها الفهم السياقي لهذا المجال من خارجه.

الحدود الزمانية: لا يفرض البحث إطاراً زمنياً محدداً على التفسير القرآنية المعتمدة، إذ إن القرآن الكريم صالح لكل زمان، ويُؤوّل تأويلاً يتناسب مع متطلبات العصور المختلفة.

الحدود المكانية: لا تقتصر الدراسة على جغرافيا محددة، نظراً للطابع الكوني للقرآن الكريم، الذي تتسع آفاق تفسيره وتطبيقاته لتشمل كل مكان.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على منهجين تكمليين:

المنهج الاستقرائي: يتجلى في تتبع واستخلاص كافة النصوص القرآنية التي تتناول الإنسان وجوانب علمه، بغية استنتاج الأسس والمفاهيم الكامنة فيها بشكل منظم.

المنهج الوصفي التحليلي: يتمثل في عرض هذه النصوص ووصفها تفصيلاً، ثم تحليل معطياتها اللغوية والدلالية والموضوعية، لاستجلاء الإطار النظري القرآني الخاص بعلم الإنسان.

هيكل البحث:

المبحث الأول: علم الإنسان (الأنثروبولوجيا).

المطلب الأول: مفهوم علم الإنسان.

المطلب الثاني: مفهوم الإنسان.

المطلب الثالث: مفهوم القرآن.

المبحث الثاني: الاتجاه القرآني لعلم الإنسان.

المطلب الأول: التعريف بالاتجاه القرآني.

المطلب الثاني: أسس الاتجاه القرآني.

المطلب الثالث: تطبيقات على الاتجاه القرآني.

الخاتمة:

النتائج.

التوصيات.

المبحث الأول: علم الإنسان (الأنثروبولوجيا):

في هذا المبحث نتناول علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) بوصفه العلم الذي يدرس الإنسان ككائن حي يعيش في إطار ثقافي واجتماعي متكامل، ويستكشف تطوره الحيوي والسلوكي عبر التاريخ. نسلط الضوء على تعريفه النظري ومجالاته الرئيسية، ونبرز أهميته في فهم التنوع الإنساني والعوامل المؤثرة في سلوكيات المجتمعات.

المطلب الأول: مفهوم علم الإنسان:

يعرف علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) بأنه: «العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة، ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكاً محدداً».

وقيل: «هو العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمداً على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل».

وقيل أيضاً: هو علم (الأناسة) الذي يدرس الإنسان كمخلوق ينتمي إلى العالم الحيواني من جهة، ومن جهة أخرى أنه الوحيد من الأنواع الحيوانية كلها، الذي يصنع الثقافة ويبدعها، والمخلوق الذي يتميز عنها جميعاً» (الشماس، 2004، ص. 13-14).

- وباختصار «هو دراسة كل جوانب ومناحي حياة الإنسان»، على سبيل المثال: كيف يعيش الناس؟ كيف يفكرون؟ ماذا ينتجون؟ وكيف يتفاعلون مع بيئتهم؟ كما يحاول علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) فهم المدى الواسع للتنوع الإنساني، إضافة إلى المشترك بين البشر، ومن الأمثلة على بعض أسئلة علماء الإنسان (الأنثروبولوجيين) الأساسية:
 - متى، أين، وكيف وجد وتطور البشر؟
 - كيف يتكيف البشر مع البيئات المختلفة؟
 - كيف تطورت المجتمعات وتغيرت من الماضي القديم وحتى الحاضر؟
 - لماذا تغير التركيب الفيزيقي للإنسان؟
 - لماذا توجد أنماط بشرية متميزة بمثل هذه الكثرة رغم أصلها المشترك جميعاً؟
 - إذا لم يكن التنوع الثقافي واللغوي عند الإنسان نتيجة فروق متوارثة بيولوجيا في السلوك، فما هو السبب في تلك الفروق الواسعة المتعددة في اللغات والثقافات؟
 - ما هي طبيعة الثقافة، وكيف تتغير الثقافات؟
 - ما هي العلاقة المنهجية المنظمة بين مختلف جوانب السلوك الاجتماعي والثقافي للإنسان؟
 - كيف يستجيب الأفراد للمثل العليا والأهداف التي تحددها لهم الثقافات؟
 - ما هي العلاقات بين الثقافات والشخصية؟
- إن الأجوبة على مثل هذه الأسئلة يمكن أن تشرح لنا ماذا يعني كوننا بشراً؟ كما يمكن لها أن تساعد في تعلمنا طرقاً لتقريب حاجات الناس عبر العالم، وكيفية التخطيط للعيش مستقبلاً.

المطلب الثاني: مفهوم الإنسان:

الإنسان هو موضوع علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، وهدف الرسالات الإلهية، ومحور اهتمام الفلسفة منذ بدايتها مع الإغريق، إلى أن تنوعت طرق دراسته ومجال بحثه، وتحديد الظروف المتداخلة في تحديد حقيقته، وقد تجلى عن ذلك عدداً من الرؤى تضع للإنسان مفهوماً خاصاً تختلف كل واحدة منها عن الأخرى بناء على رؤية كل تيار ومدرسة فلسفية عنه، وسنذكر هنا بعضاً منها في الفروع الآتية:

الفرع الأول: الإنسان في الفلسفة اليونانية: يختلف مفهوم الإنسان في الفلسفة اليونانية من فيلسوف إلى آخر وسوف نكتفي بالإشارة إلى أبرز الفلاسفة اليونان في المسائل التالية:

المسألة الأولى: بروتاغوراس -420 ق.م-: يرى (بروتاغوراس) بأن الإنسان: «هو مقياس كل الأشياء جميعاً، هو مقياس وجود ما يوجد منها، مقياس لا وجود ما لا يوجد منها في الوقت ذاته»، ومع قلة المعلومات عن هذا الفيلسوف لمعرفة ماذا يعني بهذا التعريف إلا أنه يمكن أن يفسر بأن للإنسان دوراً حاسماً في تحديد وفهم الواقع والحقيقة، وبمعنى آخر أن الإنسان يستند على تجربته الشخصية ووجهة نظره الفردية لتقييم وفهم العالم من حوله، وذلك يعني أنه لا يوجد معيار موضوعي مطلق يحكم الحقيقة والواقعية، بل يعتمد كل شخص على تفسيره الفردي وانطباعاته الشخصية. وفي هذا السياق يمكن أن يُفهم أن الحقيقة نسبية وقابلة للتغيير وتتوقف على السياق والظروف ووجهة نظر الفرد، وبالتالي يمكن لكل شخص أن يكون مقياساً لنفسه لتحديد ما هو حقيقي وصحيح بالنسبة له.

المسألة الثانية: سقراط-399ق.م-: يرى (سقراط) بأن الإنسان هو النوع القادر على التفكير، وأن الإنسان يعيش بذكائه وليس بقوته وأن أفعال الإنسان محايدة في طبيعتها، ومن الأمثلة على ذلك الشعور بالرضى عند مساعدة الآخرين، وأن المعرفة هي الأساس في تكوين نظرتهم عن العالم، وأن شخصية الإنسان الفاضلة تتكون باستمرار البحث عن المعرفة. وعندما سُئل (سقراط): لِمَ أتى الإنسان إلى هذه الدنيا؟ وما هي وظيفته؟ فكان جوابه: إن وظيفة الإنسان هي انسلاله من الأذواق الزائلة للعالم السفلي وسوق روحه بالسيطرة نحو الأهداف السامية. هذه هي غاية مجيئه إلى الدنيا.

المسألة الثالثة: أفلاطون-347ق.م-: يرى (أفلاطون) أن الإنسان مكونٌ من جسدٍ وروح، وكلاهما مختلفٌ عن الآخر اختلافاً جوهرياً، كما يرى أيضاً أن الروح أسمى من الجسد، وأنها تتحكم به، وهي موجودةٌ في الأصل قبل أن تُبث في الجسد، وستبقى كذلك بعد مغادرتها له.

ويربط أفلاطون مفهوم الإنسان بفكرة الهدف النهائي للحياة، وفقاً له يجب على الإنسان أن يسعى لتحقيق القيم الأبدية والمثالية، وأن يسعى للتمسك بالمعرفة والحقيقة والعدالة، ويرى أن الهدف الأعلى للإنسان هو الوصول إلى العالم المثالي والتلاقي مع الأفكار الأبدية.

المسألة الرابعة: أرسطو-322ق.م-: يرى (أرسطو) البشر على أنهم حيوانات عاقلة، وأكد على أن العقلانية هي أهم ميزة يتصفون بها، وتميزهم عن بقية المخلوقات، فالإنسان عنده يتمثل في قدرته على أن يكون بأفضل صورة ممكنة من نفسه، ولا يقتصر ذلك على امتلاكه النوايا الجيدة بل توظيفها في الأفعال الصائبة.

كما يرى أن الإنسان المثالي هو الإنسان الذي يسعى جاهداً لتوظيف قدراته إذ أنه يفترض أن وظيفة الإنسان الطبيعية هي ممارسة الفضيلة.

الفرع الثاني: الإنسان في الفلسفة المسيحية: ترى الفلسفة المسيحية أن الإنسان شخص فريد، لا يتكرر ولا يمكن تبديله بغيره، وهو حر، رغم حدود كثيرة تعترضه في داخله ومن خارجه، وهو قادر، إن لم يعتز به مرض ثقيل في عقله أو نفسه، على أن يتخذ موقفاً من تلقاء ذاته ويقرر بنفسه ما يريد أن يكون وجوده، ليس هو لعبة في يد القدر، ولا يقوم بمجرد دور في التاريخ والمجتمع، ولا هو كائن تديره الغريزة، فكرامته كإنسان تقوم في قدرته على اتخاذ موقف وعلى تحديد لحياته طبقاً لمتطلبات الأخلاق (نخبة من علماء اللاهوت، 1999، ص. 15).

ومن الجوانب الأخرى في الفلسفة المسيحية، الاعتقاد بأن الإنسان هو خلق الله ومحبيه، وأنه يحمل مسؤولية تجاه الله وتجاه الآخرين، وتعتبر الحب والرحمة والعدالة أساسيات في التعامل مع الآخرين وفي العيش الصالح. ومع ذلك، تشهد الفلسفة المسيحية تنوعاً في الآراء والتفسيرات المتعلقة بالإنسان، لا سيما في النظر إلى الخطيئة والفداء والتجديد الروحي والحياة الأبدية.

الفرع الثالث: الإنسان في الفلسفة الإسلامية: الإنسان في الفلسفة الإسلامية «هو الجملة المبنية بنية بان بها الإنسان من سائر الحيوان التي نشاهدها وهي القادرة العالمة الفاعلة وإياها يناول الأمر والنهي، وهي المثابة في الآخرة إن كان محسناً، والمعاقبة إن كان مسيئاً» (الشامي، 2022، ص. 44).

وبناء على ذلك فالإنسان كائن مختار بمعنى أنه كائن هادف أي يعمل من أجل هدف يتوخى تحقيقه بذلك العمل، فهو يحفر الأرض من أجل أن يستخرج ماء، ويطهي الطعام من أجل أن يأكل طعاماً لذيذاً، ويجرب ظاهرة طبيعية من أجل أن يتعرف على قانونها وهكذا، بينما الكائنات الطبيعية البحتة تعمل من أجل أهداف مرسومة من قبل واضع الخطة، لا من أجل أهداف تعيشها هي وتتوخى تحقيقها. فالرئة والمعدة والأعصاب في ممارسة وظائفها الفسيولوجية تعمل عملاً هادفاً، ولكن الهدف هنا لا تعيشه هي من خلال نشاطها الطبيعي والفسيولوجي الخاص وإنما هو هدف الصانع الخبير.

ولما كان الإنسان كائنًا هادفًا ترتبط مواقفه العملية بأهداف يعيها ويتصرف بموجبها، فهذا يفترض ضمناً أن الإنسان في مواقفه العملية هذه ليس مسيرًا وفق قانون طبيعي صارم كما تسقط قطرة المطر في مسار محدد وفقاً لقانون الجاذبية؛ لأنه في حالة من هذا القبيل لا يمكن أن يكون هادفًا أي يعمل من أجل هدف يعيش في داخل نفسه.

فلكي يكون الإنسان هادفًا لابد أن يكون حرًا في التصرف ليتاح له أن يتصرف وفقاً لما تنشأ في نفسه من أهداف. فالترابط بين المواقف العملية والأهداف هو القانون الذي ينظم ظاهرة الاختيار لدى الإنسان، كما أن الهدف بدوره لا يوجد بصورة عشوائية فإن كل إنسان يحدد أهدافه وفقاً لما تتطلبه مصلحته وذاته من حاجات، وهذه الحاجات تحددها البيئة والظروف الموضوعية التي تحيط بالإنسان (الصدر، 1992، ص. 59-60).

الفرع الرابع: الإنسان في الفلسفة العدمية: الإنسان في الفلسفة العدمية كائن بلا معنى أو قيمة أو غاية في الوجود، وأنه لا يملك وجوداً ثابتاً أو جوهرياً، فهو كائن متحول ويتأثر بالظروف الخارجية والتجارب الشخصية، مما يجعله يتغير ويتطور على مر الزمن.

ومن هذا المنطلق يرفض العدميون جميع الأخلاق والدين والسياسة والفن والثقافة والتاريخ والعلم والتقدم والتحضر والإنسانية، ويعتبرونها مجرد أوهام أو خداع أو قمع أو تدمير، وبالتالي يميل العدميون إلى اليأس والتشاؤم والسخرية والعنف والانتحار والتدمير الذاتي والجماعي.

المطلب الثالث: مفهوم القرآن:

هو وحي الله وكتابه وتنزيله الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ} [فصلت: 41]، والمحموظ من الاختلاف والتحريف، والتبديل والتصحيح كما قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9]، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تشعب منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته إلا أن قالوا: إنا سمعنا قرآناً عجباً، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعي إليه فقد هدي إلى صراط مستقيم)) (المرشد بالله يحيى، 2001، ج1، ص. 120).

الفرع الأول: التعريف بالقرآن: قيل: "هو الكلام الذي نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي تعبدنا بتلاوته المنقول نقلاً متواتراً" (الهادي عز الدين، 2014، ج3، ص. 215)، وقيل: "هو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم للإعجاز بأقل سورة منه، أو بعدة آياتها، متواتراً، وهو الموجود بأيدي الأمة من غير زيادة فيه" (الوزير، 2001، ص. 120).

فالقرآن هو كلام الله تعالى، وهو الموجود اليوم بين يدي الناس والمسمى مصحف والمنشور في مختلف بقاع العالم. **الفرع الثاني:** أقسام القرآن: ينقسم من حيث الموضوعات إلى تسعة أقسام: أمثال، وحكم، ومواعظ، وزواجر، وأوامر، ونواهي، ووعد، ووعيد، وأخبار وقصص.

1- الحكم: كلام يوضع في موضعه، نحو قوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء: 36].

2- الأمثال: حكم سائرة للعتة والاعتبار، نحو قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ...} [البقرة: 261].

3- المواعظ: نصائح أمرة بالطاعة زاجرة عن المعصية، نحو قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مثنًى وفُرَادًى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} [سبا: 46].

4- الزواجر: أحكام مانعة عن المحظورات، نحو قوله تعالى: {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [البقرة: 190].

5- الأوامر: أحكام أمرة بالواجبات، نحو قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ} [النحل:90].
6- النواهي: أحكام ناهية عن المحظورات، نحو قوله تعالى: {وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل:90].

7- الوعد: هو الخبر عن إيصال النفع أو دفع الضرر إلى الغير في المستقبل، نحو قوله تعالى: {مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [النساء:13].

8- الوعيد: هو الخبر عن إيصال الضرر إلى الغير في المستقبل، نحو قوله تعالى: {مَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارًا جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا} [الجن:23].

9- الأخبار والقصص: وهي حكايات عن الأمم السابقة، نحو قوله تعالى: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذْنَاهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [فصلت:17].
وينقسم من حيث نوع الدلالة إلى قسمين: محكم، ومتشابه.

1- المحكم: هو الجليّ البين الذي يكون تأويله موافقاً لتنزيله (المتوكل أحمد بن سليمان، 2003، ج1، ص. 388)، مثل قوله تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} [الأنعام:103].

2- المتشابه: هو الذي لا يفهم معناه من ظاهر لفظه إما لأجل كونه لفظاً مشتركاً بين معان، وإما لكونه مما يستعمل مجازاً لا حقيقة (القاسمي، 2015، ص. 92)، مثل قوله تعالى: {وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ} (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ} (23) [القيامة].

الفرع الثالث: شروط الاستدلال بالقرآن: ويشترط فيمن يستدل بآيات القرآن على الوجه الصحيح أن يعلم جملة من الشروط كما يلي (الطبري، 2015، ص. 67-69):

1- أن يعلم أن الخطاب القرآني لا يقع على وجه يقبح، كالإخبار بالكذب، والأمر بالقبيح، والنهي عن الحسن؛ لأن تجويز ذلك يسد باب الثقة به.

2- أن يعلم أنه ليس في القرآن ما لا معنى له؛ بل كل لفظ من ألفاظه له معنى، ومعانيه إما حقيقية، أو مجازية لغوية، أو شرعية، أو عرفية، وتصح معرفتها لكل أحد من المكلفين، وإلا كان هذياناً وانتقض الغرض بالخطاب - أي فهم المعنى - وصار كخطاب العربي الذي لا يعرف العممية بالعجمية، وذلك لا يليق بالحكيم تعالى.

3- أن يعلم أنه لا يوجد فيه ما المراد به خلاف ظاهره، نحو القول بأن معنى قوله تعالى: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر:18] خلاف ظاهره.

وللاستدلال بالقرآن أيضاً شروط تفصيلية ليس مكانها هنا بل في (علم أصول الفقه) يمكن مراجعتها لمن يريد الاستزادة في هذه المسألة.

المبحث الثاني: الاتجاه القرآني لعلم الإنسان:

تسهم الاتجاهات النظرية في فهم وتحليل موضوعات علم الإنسان، حيث توجه التفكير ضمن إطارٍ منهجيٍّ موحدٍ يساعد على تفسير الظواهر والتنبؤ بها، وبناءً على ذلك، يسلط هذا المبحث الضوء على الاتجاه القرآني في علم الإنسان باعتباره منهجاً تكاملياً يبني على نصوص القرآن الكريم في دراسة الإنسان من حيث وجوده وتطوره وصفاته وسلوكه، نبدأ بتعريف هذا الاتجاه وأهدافه، ثم نعرض أسسه النظرية الأربعة:

1. خلق الإنسان وتطوره

2. السمات المشتركة بين الناس

3. الفوارق الفردية والثقافية

4. الصفات الغالبة على السلوك الإنساني

وأخيراً، نستعرض بعض التطبيقات العملية لهذه الأسس في فروع الأنتروبولوجيا العضوية والنفسية والثقافية والاجتماعية، لنبين كيف يقدم القرآن إطاراً منهجياً متكاملًا لفهم الطبيعة الإنسانية وتجاربها المتنوعة.

المطلب الأول: التعريف بالاتجاه القرآني:

يمكن تعريف الاتجاه القرآني بأنه: "منهج يقوم على دراسة الإنسان من حيث وجوده وتطوره وصفاته وثقافته والغاية من وجوده بناء على نصوص القرآن الكريم".

والاتجاه القرآني يقوم على مجموعة من الحقائق العلمية التي من خلالها تكون البداية أو البناء الأولي لدراسة الإنسان والمجتمعات والثقافات والحضارات الإنسانية.

المطلب الثاني: أسس الاتجاه القرآني:

الإنسان كائن مختار وفقاً للقرآن الكريم، أي لديه القدرة الحرة على اختيار ما يريد من هدى أو ضلال، من خير أو شر، قال تعالى: ﴿مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف:29]، وقال تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت:40] وصفة الاختيار لدى الإنسان هي مناط تكليفه من الله تعالى، ولا يمكن التكليف بدونها، ولو لم تكن لما حسن أن يبعث الله الرسل، ولا أن ينزل الكتب، ولما كان هناك وجه ولا سبب للحساب والجزاء.

وبناء على ما سبق فقد اقتضت الحكمة الإلهية على جعل الإنسان متصفاً بصفات متساوية ومختلفة وغالبة، تؤدي هذه الصفات الغرض الذي أراده الله تعالى من بني الإنسان، من حيث تعريضهم للثواب العظيم من خلال الأمر والنهي، لا حاجة من الله إليهم، وعلى ذلك يقوم الاتجاه النظري القرآني - في نظرنا - على أسس أربعة: خلق الإنسان وتطوره، وسماته المتساوية، وسماته المختلفة، وصفاته الغالبة، وتفصيل ذلك كما يلي:

الأساس الأول: خلق الإنسان وتطوره:

المقصود بالخلق هنا هو الإيجاد على تقدير وترتيب، ويستعمل في إبداع الشيء على غير مثال ولا احتذاء، فالإنسان مخلوق بمعنى لم يكن ثم كان، ويتفرع عن هذه الجملة ما يلي:

1- من خلق الإنسان: يقوم القرآن الكريم على مبدأ السببية التي يقضي العقل بضرورته، فما من موجود حادث في العالم إلا وهناك سبب أو علّة في وجوده، فالله تعالى هو خالق الإنسان بالقصد والإرادة على ما هو عليه، قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ [الرحمن:3]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين:4]، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا نُؤَسِّسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:16].

فالقرآن الكريم لا يقول بالخلق العشوائي الذي يقول به الملاحدة، فإنهم متفقون على إبطال الفاعل المختار، فينسب بعضهم خلق الإنسان إلى الطبيعة، والبعض الآخر يرى أن الوجود البشري هو نتيجة صدفة وعدم توجيه، وأن الحياة والكون تطورا بطريقة عشوائية وغير مهداة.

2- ممّ خُلِقَ الإنسان: ما هي المادة التي خلق منها الإنسان الأول والتالي، أما الإنسان الأولى - وهما آدم وحوى عليهما السلام - فخلق من الطين، والطين هو التراب والماء، قال الله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة:7]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص:71]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم:20].

وقد أكد العلم الحديث وجود تشابه بين ما يحتويه جسم الإنسان والطين من العناصر الكيميائية، كالأكسجين والكربون والهيدروجين والنيتروجين والكالسيوم والفوسفور والبوتاسيوم والكبريت والصوديوم والكلور والمغنيسيوم، وقال فريق بمعهد (هاوارد هيوز الطبي) ومستشفى (ماساتشوستس العام) في بوسطن إنه تبين لهم أن أحد المعادن المكونة للطفل أو الطين

الصلصالي ويطلق عليه "سليكات الألومنيوم المائية" يساعد الخلايا على استخدام مواد وراثية تسمى الحمض الريبي النووي (RNA) التي تشكل بدورها أحد العناصر الرئيسية للحياة (رويترز، 2003).

وأما الإنسان التالي، فمخلوق من الماء أو النطفة الأمشاج وهي أخلاط ماء الرجل وماء المرأة (زيد بن علي، 1992، ص. 361)، وذلك عن طريق التزاوج بين الذكور والإناث، قال تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ} [السجدة: 8]، وقال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} [الإنسان: 2]، وقال تعالى: {لَبِئْسَ أَهْلًا لِلنَّاسِ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً} [النساء: 1]. ولا يخالف العلم الحديث هذا القول، فلا يمكن وجود إنسان - إما من خلال الوضع الطبيعي للزواج أو من خلال الحقن المجهري أو الأنابيب - إلا باختلاط ماء الرجل والمرأة وذلك من خلال تلقيح الحيوان المنوي لدى الرجل البويضة لدى المرأة.

3- تطور خلق وحياة الإنسان: المقصود بتطور الخلق هنا هو التطور المقصود أو الموجه من قبل الله تعالى، أما الإنسان الأول فقد أشار الله تعالى في القرآن الكريم في خلقه إلى أطوار سبعة: أولها: التراب وهو المبدأ الأول، كما قال تعالى: {خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ} [آل عمران: 59]. وثانيها: الطين بقوله: {مِنْ طِينٍ}، وهو عبارة عن الجمع بين الطين والماء. وثالثها: قوله: {مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ} [الصافات: 11]، إشارة إلى الطين الحاصل على ضرب من الاعتدال. ورابعها: قوله: {مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} [الحجر: 26]، يشير به إلى الطين الصالح لقبول الصورة. وخامسها: قوله: {مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ} [الحجر: 26]، إشارة إلى بيبسه وسماع صَلْصَالِهِ. وسادسها: قوله: {مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} [الرحمن: 14]، وهو الذي أصلح بأثر النار فيه فصار كالخزف. وسابعها: قوله: {إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ} [ص: 71]، إشارة إلى إكمال خلقته (المؤيد يحيى بن حمزة، 2003، ج 3، ص. 1343).

وأما الإنسان التالي فقد أشار الله تعالى في القرآن الكريم في خلقه إلى أطوار ستة: أولها: النطفة، كقوله تعالى: {وَأَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ} [يس: 77]. وثانيها: العلقة، كقوله تعالى: {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً} [المؤمنون: 14]، وقوله تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ} [العلق: 2]. وثالثها: المضغة، كقوله تعالى: {فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً} [المؤمنون: 14] والمضغة: القطعة من اللحم. ورابعها: العظام، كقوله تعالى: {فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا} [المؤمنون: 14]. وخامسها: الجمع بين اللحم والعظم، كقوله تعالى: {فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا} [المؤمنون: 14]. وسادسها: إكمال الخلقة بمجموع الأمور كلها، كقوله تعالى: {ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} [المؤمنون: 14]، بما جعل فيه من قوة العقل والتفكير والنطق (المؤيد يحيى بن حمزة، 2003، ج 3، ص. 1344).

وقد أكد علم الأجنة Embryology الحديث صحة هذه المراحل، قال كبير علماء التشريح والأجنة الكندي (كيث مور): "إن التعبيرات القرآنية عن مراحل تكون الجنين في الإنسان لتبلغ من الدقة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون إلا كلام الله، وأن محمدًا رسول الله".

4- تطور حياة الإنسان: مرت حياة الإنسان الأول إلى التالي خمس مراحل حتى وصلت إلى ما نحن عليه اليوم، وهي كما يلي (الشامي، 2023، ص. 82-84):

المرحلة الأولى: الفطرة: وفيها أخذ الله تعالى على الخلق الإقرار ببريبيته والاعتراف بوجدانيته، قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا

غَافِلِينَ} {الأعراف:172}، وذلك من خلال إنه تعالى أخرج الذرية، وهم الأولاد من أصلاب آبائهم، وذلك الإخراج أنهم كانوا نطفة، فأخرجت إلى رحم الأمهات وجعلها علقة، ثم مضغة حتى أنشأها بشراً سوياً حياً مكلفاً، فجعل خلقه إياهم لذلك إخراجاً من أصلابهم؛ لأن أصلهم خرج منها، ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته، وعجائب خلقته، وغرائب صنعته من أعضاء سوية، وحواس مدركة، وجوارح ظاهرة وباطنة، وأعصاب، وعروق، وغير ذلك مما يعلمه من تفكر فيه، فلما ركب ذلك فيهم وكلها تدل عليه وعلى صفاته وحدانيته، فبالإشهاد بالأدلة صار كأنه أشهدهم بقوله. فكان الناس في هذه المرحلة أمة واحدة تسودها الفطرة وتوحد بينها تصورات بدائية للحياة، وهموم محددة، وحاجات بسيطة، ولذلك لم يكن هناك حاجة لنبي ولا وصي، وكان ذلك في عهد آدم عليه السلام إلى أن قتل قابيل هابيل، وقيل بعد الطوفان، حتى لم يذر الله من الكافرين ديناراً.

المرحلة الثانية: التشريع: وفيها نمت لدى الناس من خلال الممارسة الاجتماعية للحياة المواهب والقابليات، وبرزت الإمكانيات المتفاوتة، واتسعت آفاق النظر، وتنوعت التطلعات، وتعددت الحاجات، حينها نشأ الاختلاف، وبدأ التناقض بين القوي والضعيف، وأصبحت الحياة الاجتماعية بحاجة إلى موازين تحدد الحق وتجسد العدل، وتضمن استمرار وحدة الناس في إطار سليم، وتصب كل تلك القابليات والإمكانيات التي نمتها التجربة الاجتماعية في محور إيجابي، يعود على الجميع بالخير والرخاء والاستقرار بدلاً عن أن تكون مصدراً للتناقض وأساساً للصراع والاستغلال.

وفي هذه المرحلة نضوج الفكر الإنساني السياسي وولادة (المجتمع السياسي)، فقد شهد المجتمع الإنساني ظاهرة (الرُّسُل) و(الرسالات)، وكانت هذه الظاهرة مقترنة بدخول المجتمع الإنساني مرحلة الخلافات والصراعات السياسية، وقد سعى الأنبياء بجد لحل المشاكل المستجدة بعد أن أصبح من غير الممكن الاستمرار في الحالة البدائية، والاعتماد على العادات، والتقاليد والمشاعر الفطرية في معالجة المشاكل، ودخل الأنبياء صراعاً مبرراً من أجل الحل العادل والأفضل، وكان المستكبرين هم الذين وقفوا بوجه دعوة الأنبياء منذ اليوم الأول: {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} {الأعراف:76}.

ومن هنا نشأة فكرة القانون على يد الأنبياء والرسول؛ قال تعالى: {فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ} {البقرة:213}.

المرحلة الثالثة: الإمامة: وهي مرحلة متميزة ومختلفة عن المرحلتين السابقتين، وتبدأ هذه المرحلة بنبي الله إبراهيم عليه السلام؛ قال تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} {البقرة:124}، فقد كانت مهام من سبق من الأنبياء تقتصر على الدعوة إلى التوحيد ومكارم الأخلاق بالقول دون الفعل، فمنذ هذا التاريخ نجد أن الأنبياء عليهم السلام يقودون حركة التوحيد قيادة ميدانية، وحركية، بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، ويتصدون لمواجهة حركة الشرك، ويتحول التوحيد والشرك من رأيين وفهمين وموقفين متعاكسين إلى حركتين، وتتحوّل العلاقة داخل كل حركة إلى علاقة عضوية، كما تتطلبه أي حركة.

ويتحول الأنبياء إلى أئمة وقادة لهذه الحركة، كما يتحول الطواغيت إلى أئمة وقادة يقودون حركة الشرك، وهذه مرحلة جديدة تماماً في تاريخ الصراع بين التوحيد والشرك، والحق والباطل.

المرحلة الرابعة: الكمال: وفيها ختم الله الدين بشريعة (القانون) سيد الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} {المائدة:3}، وإتمام الدين هو الوجه الأول للقضية، والوجه الآخر لها هو تكامل الإنسان ونموه وبلوغه آخر مراحل نضجه العقلي والحضاري التاريخي، ولا ينفصل هذا الوجه عن ذلك الوجه.

فان الشريعة هي مجموعة التعليمات الإلهية للإنسان في مختلف مراحل نموه التاريخي ونضجه العقلي، وتتصل حلقات الشريعة من جانب الله لتوجيه الإنسان، خلال عمره التاريخي الطويل وهذه التعليمات لا تتناقض بالضرورة؛ لأنها من مصدر واحد وعلى منهج واحد، ولغاية واحدة، ولكنها تتكامل في مراحلها المختلفة، كما تتكامل المناهج الدراسية من المراحل الابتدائية إلى المراحل الجامعية العالية من غير أن تتناقض أو تختلف في شيء.

ولذلك فلا نجد عندما نقرأ ما يعكس القرآن من الصيغ التشريعية للأمم السابقة تخالفاً أو تناقضاً بينها وبين الإسلام، بل بالعكس نجد تكاملاً فيما بينها وبين الإسلام، وكأَنَّ أولئك الأنبياء عليهم السلام حلقات من أسرة واحدة متضامنة ومتكاملة في عملها ورسالتها، يُبَيِّنُ السابق منهم باللاحق، ويُصَدِّقُ اللاحق منهم السابق.

المرحلة الخامسة: الوراثة: وهي مرحلة ما بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وتستند هذه المرحلة إلى قوله تعالى: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾** [فاطر: 32]، وقوله تعالى: **﴿وَوَرِّدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾** [القصص: 5]، وفي هذه المرحلة حصره وحددت صفات من يتولى قيادة الأمة وفيها بين الله مشيئته وإرادته فيمن يُجعلون أمة ويُجعلون وارثون.

ويمكن إجمال الأساس الأول: وهو خلق الإنسان وتطوره فيما يلي:

- الإنسان مخلوق، بمعنى لم يكن ثم كان، وله خالق وهو الله تعالى.
 - للإنسان سلف مشترك ويتمثل في الإنسان الأول وهو آدم وحوى عليهما السلام، وقد خلقهما الله من الطين.
 - للإنسان الأول مراحل تطور فيها خلقه كما للتالي مراحل كذلك مغايرة.
 - تطورت حياة الإنسان الأول إلى التالي في مراحل خمسة، الفطرة، ثم التشريع، ثم الإمامة، ثم الكمال، ثم الوراثة.
- الأساس الثاني: السمات المتساوية في الإنسان (المحلي، 2024، ص. 376):
- ساوى الله تعالى بين خلقه من بني آدم - الإنسان - في تسع سمات:

- 1- في الخلق: أما الخلق فقد ساوى الله بين جميع الإنسان التالي في الخلق من حيث خلقهم من ماء الرجل وماء المرأة، قال تعالى: **﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ...﴾** [الإنسان: 2].
- 2- في التطور: وأما التطور في الخلق فجميع الإنسان متساوٍ فيها، قال تعالى: **﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾** [نوح: 14]، مرة من تراب وطين، وطورا من ماء مهين، ومرة مضغعة وطورا علقية، يُصَرِّفُهُمْ سُبْحَانَهُ خَلْقَةً بَعْدَ خَلْقَةٍ، ثُمَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عِظَامًا، ثُمَّ كَسَا الْعِظَامَ لَحْمًا، ثُمَّ أَنْشَأَهَا خَلْقًا آخَرَ بَشَرًا، قَدْ جَعَلَ لَهُ سَمْعًا وَفُؤَادًا وَبَصِيرًا، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: **﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾** (23) **﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾** [الملك: 24] (الرسبي، 2001، ج 1، ص. 223).
- 3- في التركيب: وأما التركيب فهو تركيب الله تعالى في الإنسان آله وقدرة وقابلية، وجعل كل إنسان يدرك بآلته ما يدرك الآخر، مع السلامة وارتفاع الموانع، وثنى لهم سبحانه المثنيات، وأفرد لكلهم المفردات على سواء، قال تعالى: **﴿إِنَّمَا نَجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾** [البلد: 10]، وقال: **﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [النحل: 78]، وقال تعالى: **﴿لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾** [الأحزاب: 4].
- ومن القابليات التي ركبها الله تعالى فيهم العقل والنظر والاستدلال والفهم والحفظ والفطنة، وكل ذلك يقوى ويضعف بأسباب عائدة على الإنسان، قال تعالى: **﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آدَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [النمل: 84].
- 4- في الفطرة: وأما الفطرة فتعني الصفات الإنسانية الأصلية، منها المعرفة الأولية كمعرفة الخالق أو الميل إلى معرفته، ونزعة التعبد أو الميل إليها، والسعي إلى جلب المنافع ودفع المضار، وتحسين الحسن وتقبیح القبیح من الأفعال من غير

نظر ولا استدلال، فقد ساوى الله تعالى فيها بين الجميع في كل العصور، قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَوِيمُ وَلَكِن كَثُرَ النَّاسُ لَا يَعْلَمُونَ} [الروم:30]، وقال تعالى: {وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يس:22]، وقال تعالى: {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس:8].

5- في الحياة: وأما الحياة فيتساوى فيها جميع الإنسان بالأرواح والمواد والهداية، قال تعالى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} [ص:72]، وقال تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً} [الإسراء:85]، وقال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ} [الحج:66]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال:24].

وأما الأعمار وهي الأيام والليالي، قال تعالى: {وَلَوْ بَدَّتْ فِينَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ} [الشعراء:18]، والأصل في الأعمار المساواة بين جميع الإنسان، بدليل أن الله تعالى أمر بالمسابقة إلى الخيرات، فقال تعالى: {اسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} [البقرة:148]، وقال: {سَابِقُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ} [الحديد:21]، وقال تعالى: {وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} [المائدة:35]، والعمر ميدان العمل، وليس له حداً معلوماً من كثير ولا قليل، فمن صحّت نبيته، واعتدلت مادته، وطابت محلته، وبريت من معاصيه ساحته، طالت مدته، واستوفى عمره، ما لم يظلمه غيره بقتل يقطع به أجله، واختلاف الأعمار ناتج عن اختلاف البنية والأوطان والأزمان، والناس نبات الأرض، كما قال تعالى: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً} [نوح:17].

6- في الموت: وأما الموت فهو غاية كل حي إنسان أو غيره، قال تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [الزمر:30]، وقال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن:27]، وإن الموت يحصل في جميعهم بافتراق الروح من الجسد، وعدم الغذاء، وأن كل واحد منهم يموت بما يموت به الآخر، مع استواء الأحوال واتفاق الطبائع، وهذا وجه المساواة في الموت.

7- في الرزق: وأما الرزق فهو كل ما انتفع به الحي إذا كان حلالاً؛ لأن الحرام لا يسمى رزقاً، والله تعالى بسط الأرض بما فيها للمتعبدين على سواء، وجعل الرزق بأفعالهم منقاداً لجميعهم، وحكم لكل بما تناوله على الوجه الذي يصح، وشرط على الجميع فيه الطاعة، قال تعالى في البسط: {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} [الرحمن:10]، وقال تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ} [الجاثية:13]، وأخبر سبحانه أنه جعله نافعاً لكل من تناوله في عدة من آيات القرآن، وشرط عليهم فيما تناولوا منه الطاعة، قال تعالى في سورة البقرة: {كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة:172]، وقال في سورة النحل: {كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّباً وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [النحل:114].

والأرزاق في القرآن على ثلاثة أقسام:

الأول: ذكر فيه المساواة.

والثاني: ذكر فيه التفضيل.

والثالث: ذكر فيه أنه يقلل الأرزاق بالمعاصي، ويكثرها بالطاعات.

أما الأول: وفيه المساواة في الرزق، فقد بين الله تعالى أنه يرزق جميع عباده الكفار والمسلمين، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ} [الروم:40]، وقال تعالى: {قُلْ أَنبَتُكُمْ لَأَتَّكُرُونَهُ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رِزَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ لِّلسَّائِلِينَ} [فصلت:10]، وقال تعالى: {كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً} [الإسراء:20]، وقال تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا} [هود:6].

وأما الثاني: وفيه التفضيل في الرزق، وهو أنه تعالى يقلل الأرزاق ويكثرها بالطاعات والمعاصي، وقد يكون بالحكم، وقد يكون اختلافاً للأرزاق على حسب اختلاف الأسباب في قوة الاكتساب وضعفه، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ {النحل: 71}، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْبِينَ عَظِيمٍ (31) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ {الزخرف: 32}، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ {الرعد: 26}، وقال تعالى: ﴿يُرْزَقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ {البقرة: 212}.

وأما الثالث: وفيه التقليل بالمعصية والتكثير بالطاعة، فالذي يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ {ابراهيم: 7}، فأخبر أنه يزيد في الرزق بالشكر، ويعذب على الكفر بسلب الرزق وغيره، وقال تعالى: ﴿قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾ {نوح: 12}، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ {الأعراف: 96}، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ هُمُ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ {المائدة: 66}، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ {الطلاق: 3}، وقال: ﴿وَمَن يَتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ {الطلاق: 3}.

فلما ورد القرآن الكريم بهذه الضروب الثلاثة، حملنا آيات التفضيل على آيات المساواة؛ لأن لا ينقض بعضه بعضاً، كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ {النساء: 82}، وإذا سلكت هذه الطريقة علمت أنه كتاب عزيز ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ {فصلت: 42}، لذلك قلنا: إن كل آية ذكر فيها التفضيل في الرزق فإنه لا يخلو: أن يكون تفضيلاً بالحكم أو بالخلق، فحيث يكون حكماً في المكاسب والمواريث والغنائم.

8- في التبعيد: وهو أن الله تعالى أمر جميع الإنسان بمعقول ومسموع على سواء، فأمره بالمعقول هو العقول ونصب الدليل، وأمره بالمسموع الأوامر الواردة في الكتاب والسنة، وذلك عام لجميعهم لم يخص بذلك أحداً نكراً ولا أنثى، فهو سواء عليهم، قال الله تعالى: ﴿لِيُرِيدَ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ {النساء: 26}، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات: 56}، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ {البقرة: 21}، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ {النور: 41}، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ {محمد: 24}.

فالله تبارك وتعالى كلّف العباد الفرائض، وجعل فيهم استطاعة بيّنة مركبة، وأرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، وأمرهم ونهاهم بعد كمال العقول، وقسمه لها بينهم بالسوية، ولذلك صارت الفرائض عليهم واجبة بالسوية (الناصر أحمد بن الهادي، 2001، ص. 58).

9- في الجزاء: وهو أن أعمال الإنسان متى استوتت وجب استواء الجزاء؛ لأنه إذا كان مستحقاً وجب أن يستوي عند استواء الاستحقاق، قال تعالى: ﴿إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِن أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ {الإسراء: 7}، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ {فصلت: 46}، وقال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ {الأنعام: 160}.

الأساس الثالث: السمات المختلفة في الإنسان (المحلي، 2024، ص. 376):
خالف الله تعالى بين خلقه من بني آدم - الإنسان - في خمس سمات:

5- في الشرائع: المقصود بالشرائع الأحكام المنظمة للعلاقة بين الله وبين العباد وبين العباد والكون وبين العباد بينهم، وهي مصالح، والمصالح تختلف باختلاف الناس والزمان والمكان، قال تعالى: {لِكَلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا} [المائدة:48].
الأساس الرابع: الصفات الغالبة على سلوك الإنسان:

المقصود بالصفات الغالبة هي المرجحة لأحد الأفعال على الآخر اختياراً لا جبراً، فيجد الإنسان نفسه مدفوعاً - إن اتبع هواه - لأحدها، قال تعالى ناهياً عن اتباع الهوى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ...} [النازعات:40] "لأن نهي النفس عن الهوى هو ردها عن الطبع الغضبي، والطبع الشهواني، لأن كليهما واقع تحت موجب الهوى" (الأندلسي، 1979، ص. 19)، والهوى أيضاً "هو الداعي إلى كل صواب وخطأ ووسواس وكل خير وشر" (الناصر أحمد، خ، ص.). فالواجب على الإنسان تحكيم عقله والسير على هدى الله حتى لا تترجح لديه تلك الصفات الغالبة، وذلك نتيجة لخصيصة الحرية في الاختيار لدى الإنسان في سلوكه، ولذلك حذرت الملائكة عليهم السلام لما أخبرهم الله تعالى بأنه جاعل في الأرض خليفة بقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة:30]، فالإفساد وسفك الدماء ناتج عن الطبيعة المتصورة في الإنسان من حريته على الاختيار وكونه اجتماعي وخلافته في الأرض، فمن الطبيعي تقديمه لمصالحه على غيره باتباعه لهواه، وقد ذكر القرآن الكريم جملة من الصفات الغالبة على السلوك الإنساني منها:

1- الاختلاف: ضد الاتفاق، في الآراء والطرق والتدين والتفكير وغير ذلك، قال تعالى: {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا} [يونس:19]، وقال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} [هود:118]، وقال تعالى مبيناً العلة من الاختلاف: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَجِيبُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [المائدة:48].

2- التدافع: وهو التعارض والافتقار بين الناس، قال تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة:251]، وقال تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْجَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج:40].

3- العجلة: وهي الاستعجال في كل شيء يشتهيه، قال تعالى: {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} [الأنبياء:37]، وقال تعالى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً} [الإسراء:11]، وقال تعالى: {كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ} [القيامة:20].

4- ضيق النفس: لأنه تعالى خلقه مشتهياً، والشهوة تدعو إلى الحرص والضجر، وقد أمر بالصبر وقلة الحرص، وإنما خلق كذلك؛ لأن التكليف لا يصح إلا بالشهوة، قال تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً} (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً} [المعارج:21]، ولم يرد تعالى أنه خلق فيه هذه الصفة، وإنما أراد أنه خلقه مشتهياً محتاجاً ضعيفاً؛ لأنه لم يكن في ابتداء خلقه يجزع ولا يهلع، ولا يشعر لذلك بحال الطفولية (الجشمي، 2019، ج10، ص. 7082).

5- الظلم والجهل: بتركه لأداء ما يجب وإبطائه عن القيام به وإعراضه عنه، قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً} [الأحزاب:72]، والأمانة هي الطاعة لله تعالى بجميع ما كلف به، من أمر أو نهي من فعل أو كف، وسميت الطاعة أمانة؛ لأنها لا زمة الوجود، كما أن الأمانة لا زمة الأداء، ووصف الإنسان بكونه حاملاً للأمانة؛ لأنها كأنها راكبة له وهو حامل لها، من قولهم: فلان ركبه الدين، فإذا أداها لم تبق راكبة له، ولا هو حامل لها (المؤيد يحيى بن حمزة، 2003، ج4، ص. 1663).

6- الجنوح للسوء: أي أن نفسه تحب الشهوات وإن كانت قبيحة، وتدعو إليها، قال تعالى: {إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَزَقَنَا رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [يوسف:53].

7- اليأس: وهو فقدان الأمل وانقطاع الرجاء، قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُؤُوسًا} [الإسراء:83]، وقال تعالى: {وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤُوسٌ قَنُوطٌ} [فصلت:49].

8- الجزع: وهو فزعه وعدم تحمله جميع ما يلحقه من المصائب والمشاق التي يجب الصبر عليها، قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا} [المعارج:20].

9- البخل: وهو ضد الإنفاق وهو الحرص الشره الذي يمنع من الإنفاق على النفس أو على الغير، قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا} [المعارج:21]، قال تعالى: {قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا} [الإسراء:100].

10- الحسد: هو خلاف الغبطة وهو تنمي زوال النعمة عن الغير لما يلحقه من المشقة في نيته لها، قال تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء:54]، وقال تعالى: {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} [الفلق:5]، وقال تعالى: {حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ} [البقرة:109].

11- عدم الرضا: عن حال الإنسان نفسه أو حياته، ولذلك لا يميل من طلب الخير والسعة والصحة أو تغيير الحال، قال تعالى: {لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ} [فصلت:49]، وقال تعالى: {فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا} [سبأ:19]، وقال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ لَنْ نُصِيبَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِيهَا} [البقرة:61].

12- الجحود: وهو النكران للنعم وعدم شكرها، قال تعالى: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ} [البقرة:243]، وقال تعالى: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ} [سبأ:13]، وقال تعالى: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا} [النحل:83]، وقال تعالى: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} [إبراهيم:34]، وقال تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ} [العاديات:6].

13- الإعراض: وهو عدم التفكير والاعتبار وقبول الحق، قال تعالى: {وَكَايِن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ} [يوسف:105]، وقال تعالى: {بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ} [الأنبياء:24]، وقال تعالى: {وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُّعْرِضُونَ} [الأنبياء:32]، وقال تعالى: {بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُّعْرِضُونَ} [الأنبياء:42]، وقال تعالى: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ} [النور:48].

14- الجدل: وهو المخاصمة والمماراة بالباطل، قال تعالى: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف:54]، وقال تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ} [النحل:4]، {وَأَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ} [يس:77].

15- الضعف: مهما كانت قوة الإنسان فإنه ضعيف من وجوه، قال تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [النساء:28].

المطلب الثالث: تطبيقات على الاتجاه القرآني:

المسائل التطبيقية عديدة ومتجددة في مختلف فروع علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) ولكن سنذكر هنا نماذج محدودة على فروع محددة كإكمال لموضوع البحث دون التوسع كما يلي:

الفرع الأول: تطبيقات من علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) العضوي:

1- التطور البيولوجي للإنسان: وفقاً للسمات المتساوية في الإنسان ومنها الخلق، فالإنسان تطور تطوراً مقصوداً في خلقه الأول والتالي، أي أن الخالق له وهو الله تعالى هو من قصده بالخلق كإنسان، قال الله تعالى: {خَلَقَ الْإِنْسَانَ} [الرحمن:3]،

وقال تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} {التين:4}، {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمَ مَا تُوسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} {ق:16}.

ثم فطر وظائف أعضائه بالإحالة والاستحالة، قال تعالى: {وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} {يس:22}، وقال تعالى: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} {الروم:30} بمعنى أنه تعالى جعل أعضائه بل مكونات العالم تؤثر وتتفع إذا استعملها الإنسان على ما جعله الله سبحانه لذلك، وتضر إذا خالف تعليم الله، كل ذلك جبراً لا اختياراً، فما حصل منه من تأثير في الوجهين جميعاً، فهو فعل الله سبحانه لا فاعل له غيره، ولا موجد له سواه.

مزيد توضيح: الله تعالى جعل التقاء زوجين ذكر وأنثى مع سلامة أحوالهما يحيل مائهما بحمل الأنثى، وجعل الله الحمل في رحم الأنثى في إحالات واستحالات، قال تعالى: {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} {المؤمنون:14}، حتى يخرج إلى الحياة، وكذلك جعل الله الماء يروي عطش الإنسان، والخبز يشبع جوع الإنسان، والنار تحرق، وغير ذلك بتركيب من الله تعالى لا صدفة ولا عشوائية. 2- عمر الإنسان: وهو مدة بقاءه على قيد الحياة، وفقاً للسمات المتساوية لدى الإنسان، فإن الله تعالى ساوى بين جميع الإنسان في العمر إذا سلمت أحوالهم من المقصرات له، قال تعالى: {اسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} {البقرة:148}، وقال: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ} {الحديد:21}، وقال تعالى: {وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} {المائدة:35}، والعمر ميدان العمل، وليس له حداً معلوماً من كثير ولا قليل، وما يحدث من الاختلاف إنما ناتج عن اختلاف البنية والأوطان والأزمان، والناس نبات الأرض، كما قال تعالى: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا} {نوح:17}، فمن صحت نبتته، واعتدلت مادته، وطابت محلته، وبريت من معاصيه ساحته، طالت مدته، واستوفى عمره، ما لم يظلمه غيره بقتل يقطع به أجله.

الفرع الثاني: تطبيقات من علم الإنسان (الأثروبولوجيا) النفسي:

1- اختلال الإدراك: وفقاً للسمات المتساوية في الإنسان ومنها التركيب فقد جعل الله تعالى للإنسان آلة وقدرة وقابلية، وجعل كل إنسان يدرك بآلته ما يدرك الآخر، مع السلامة وارتفاع الموانع، قال تعالى: {الَّذِينَ نَجَعَلُهُمْ أَتَيْنًا وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ} (9) {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ} {البلد:10}، وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} {النحل:78}، ثم بين الله تعالى بأن هناك حيل تؤثر على سلامة الإدراك وهي ما تسمى بـ(السحر)، قال تعالى: {قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} {الأعراف:116}، وذلك لما تلازم ثقافياً لدى الناس عن السحر وتأثيره كان وقع ذلك عليهم كما تلازم وليس له حقيقة، ولذلك أكد في القرآن في غير آية على تجنب تقليد الآباء والأسلاف في الدين والثقافات الباطلة التي لها تأثير نفسي عليهم، قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْلُو كَانِ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} {البقرة:170}، وقال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْلُو كَانِ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} {لقمان:21}.

وبين الله تعالى في القرآن الكريم انعدام تأثير السحر وأن لا حقيقة له خارجية قال تعالى: {وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ} {يونس:77}، وقال تعالى: {وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} {طه:69} فبين تعالى أن دعاوي السحر من الخوارق لا يمكن تحققها بأي وجه ومن أي وجه، ولما تلازم لدى الناس من ربط تأثير السحر بالشياطين وتمكينهم من الخوارق قال تعالى مبيناً بطلان القول ومؤكداً ضعف الشيطان عن ذلك: {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} {النساء:76}، وقال تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} {الحجر:42}، وهذا يثبت أنه ليس له قوة على الإنسان ولا له حيلة في الدخول في صدر الإنسان أو إجباره على ما لا يريد.

2- اليأس والإحباط: وفقاً للصفات الغالبة على سلوك الإنسان ومنها اليأس، فإنه ينشأ في الإنسان إذا فقد مطلوبه أو تأخر عنه أو ضل الطريق أو كثرة ذنوبه ومعاصيه، قال تعالى: {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ

كَانَ يُوُوسَىٰ {الإسراء: 83}، وقال تعالى: {وَلَوْ لَيْنَ أَذْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤَسِّرُ كُفُورًا} {هود: 9}، وقال تعالى ناهياً عنه لما له من تأثير نفسي على الإنسان: {وَلَوْلَا تَتَّبِعُونَ مِن رُّوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْئُتُ مِن رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ} {يوسف: 87}، وقال تعالى: {فَلَا تَكُن مِّنَ الْفَاقِطِينَ} {الحجر: 55}، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئَسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ} {المتحنة: 13}، وقال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} {الزمر: 53}.

الفرع الثالث: تطبيقات من علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) الثقافي:

1- اللغات: وفقاً للسمات المختلفة في الإنسان ومنها اللغات فلكل إنسان نبرة صوت ولكل قوم لغة، وكل ذلك آية كما قال تعالى: قال: {وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ} {الروم: 22}، وأما نشأتها فتعود إلى النبي آدم عليه السلام فقد خلقه الله تعالى عالماً بهذه اللغات المختلفة من خلال الدلالة على كل لغةٍ والتعريف بها، قال تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} {البقرة: 31}، ثم تورثها الأحفاد من بعده وزادوا فيها ونقصوا وعدلوا بعضها وفقد البعض الآخر.

2- الانتشار الثقافي: وفقاً للصفات الغالبة على الإنسان ومنها الاختلاف، ومنها تميز كل شعب وقبيلة بثقافة معينة، كانت الوسيلة الأولى لانتشار الثقافات وتبادلها التعارف وفقاً للتعبير القرآني، والتعارف بأي طريقة كانت إما بالرحلات التجارية أو الاستكشافية أو الهجرة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} {الحجرات: 13}، وقد بين الله تعالى في هذه الآية أن مجرد الاختلاف الثقافي أو العرقي أو شكلي لا يثبت تميز لشعب على شعب أو أمة على أمة باعتبار أن الجميع يعودون إلى أصل مشترك واحد ومن ذكر وأنثى، وإنما التميز عند الله تعالى لا يكون إلا بالتقوى.

الفرع الرابع: تطبيقات من علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) الاجتماعي:

1- الزواج وبناء الأسرة: وفقاً للسمات المتساوية لدى الإنسان ومنها الخلق والتطور، فقد تساوى الجميع في كون الزواج الوسيلة الأولى لبناء الأسرة، قال تعالى: {وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} {الروم: 21}، والزواج في القرآن أوسع في المعنى من حصره في العلاقة الجنسية والتناسل، بل عده الله تعالى آية من آياتها، وجعله مسكن روحي لكلي الزوجين، وباعث على المودة والرحمة، يدرك ذلك من يتفكر فيه، قال تعالى: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً} {النحل: 72}، فلا يكون زواجاً إلا بين نكر وأنثى، قال تعالى: {وَمِنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} {الذاريات: 49}، هكذا اقتضت فطرة الله في جميع خلقه، قال تعالى: {فَطَرَهُ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} {الروم: 30}.

2- زوال الدول: وفقاً للسمات المتساوية لدى الإنسان ومنها الجزاء، فقد جعل الله تعالى جزاء الظلم الزوال سنة كونية لا تبدل لها، قال تعالى: {رُسُلًا لِّقَوْمٍ يَتَذَكَّرُونَ} {سورة الأعراف: 62}، وقال تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} {الأعراف: 34}، وقال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} {إبراهيم: 42}، وقال تعالى: {وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ} {الأعراف: 183}، وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} {هود: 102}، وقال تعالى: {فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ} {الحج: 45}، وقال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَاللَّيْلِ الْمَصِيرُ} {الحج: 48}.

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ} {الزمر: 51}، وقال تعالى: {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} {النمل: 52}، وقال تعالى: {فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ} [الأنعام: 45]، وقال تعالى: {وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [الإسراء: 82]، وقال تعالى في رؤساء الدول والسلطات الحاكمة: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} [الإسراء: 16]، وإنما خص الله مترفياها بالفسق؛ لأنهم الرؤساء وعليهم مدار الأمر، وحكم البلد ثابت بهم، ومن عداهم تبع لهم كفرعون في قومه، فصاروا فسقة بفسقهم.

الخاتمة:

وبعد الانتهاء من دراسة (نحو اتجاه قرآني في علم الإنسان)، وكانت البداية ببحث مفهوم علم الإنسان ومفهوم الإنسان والقرآن إلى أسس الاتجاه القرآني والتطبيقات عليه، خلصنا إلى جملة من النتائج والتوصيات:

أولاً: نتائج الدراسة:

- يمكن إيجاد اتجاه قرآني في علم الإنسان يقوم على نصوص القرآن الكريم حصراً.
- يقوم الاتجاه القرآني على أسس أربعة، خلق الإنسان وتطوره، والسمات المتساوية في خلق الإنسان، والسمات المختلفة في خلق الإنسان، والصفات الغالبة في سلوك الإنسان.
- خلق الإنسان وتطور وفقاً للاتجاه القرآني بالقصد والإرادة من الله تعالى كإنسان متميز عن سائر الحيوان.
- السمات المتساوية في الإنسان: الخلق، والتطور، والتركيب، والفطرة، والحياة، والموت، والرزق، والتعب، والجزاء.
- السمات المختلفة في الإنسان: النوع، والصور، والألوان، واللغات، والتشريع.
- الصفات الغالبة على سلوك الإنسان: الاختلاف، والتدافع، والعجلة، وضيق النفس، والظلم والجهل، والجنوح للسوء، واليأس، والجزع، البخل، والحسد، وعدم الرضا، والجحود، والإعراض، والجدل، والضعف.

ثانياً: التوصيات:

- أدعو الباحثين إلى المزيد من الدراسات المتعلقة بالاتجاه القرآني لعلم الإنسان؛ وذلك لما تتميز به نصوص القرآن الكريم من حيث مطابقتها لضرورات العقل وللحقائق العلمية المكتشفة اليوم.
- أدعو إلى إضافة الاتجاه القرآني في علم الإنسان ضمن الاتجاهات النظرية في كتب علم الإنسان (الأنثروبولوجيا).

المصادر والمراجع:

- 1- الأندلسي، محمد، (1979)، الأخلاق والسير، بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- 2- بن علي، زيد، (1992م)، تفسير غريب القرآن، بيروت: الدار العالمية.
- 3- الجسمي، الحاكم المحسن، (2019م)، التهذيب بالتفسير، القاهرة: دار الكتاب المصري.
- 4- الرسي، القاسم، (2001م)، مجموع الكتب والرسائل، صنعاء: دار الحكمة اليمانية.
- 5- الشامي، جمال، (2022م)، حقوق الإنسان في تراث الإمام المرتضى، صنعاء: مجلة المسار.
- 6- الشامي، جمال، (2023م)، الموجز في تاريخ وفلسفة القانون، بدون، بدون.
- 7- الشماس، عيسى، (2004م)، مدخل إلى علم الإنسان، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 8- الشوكاني، محمد، (1993م)، فتح القدير، دمشق: دار ابن كثير.
- 9- الصدر، محمد باقر، (1992م)، المرسل الرسول الرسالة، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.
- 10- الطبري، علي، (2015م)، شفاء غليل السائل عما تحمله الكافل، صعدة: مكتبة أهل البيت.
- 11- القاسمي، حميدان، (2015م)، مجموع السيد حميدان، صعدة: مكتبة أهل البيت.
- 12- المتوكل، أحمد بن سليمان، (2003م)، حقائق المعرفة، صنعاء: مؤسسة الإمام زيد بن علي.

- 13- المحلي، سلميان، (2024م)، البرهان الرائق المخلص من ووط المضائق، صنعاء: مراكز التراث والبحوث اليمني.
- 14- المرشد بالله، يحيى، (2001م)، الأمالى الخمىسىة، بىروت: دار الكتب العلمىة.
- 15- المؤىد، يحيى، (2003م)، الءىباج الوضى فى الكشف عن أسرار كلام الوصى، صنعاء: مؤسسه الإمام زىء بن على.
- 16- الناصر، أءمء، (2001م)، النجاه، القاهرة: دار الأفاق العربىة.
- 17- الناصر، أءمء، مسائل المءبىرة عن وسوسة إبلىس، خ.
- 18- نءبة من علماء اللاهوت، (1999م)، المسىءىة فى أخلاقىاتها، ءونىه: منشورات المءكبة البولسىة.
- 19- الهاءى، عز الءىن، (2014م)، المعراج إلى كشف أسرار المنهاء، صعدة: مءكبة أهل البىب.
- 20- الوزىر، إبراهىم، (2001م)، الفصول اللؤلؤىة فى أصول فقه العترة الزكىة، صنعاء: مركز التراث والبحوث اليمني.